مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (١٢)

رؤية جمالية للقاهرة القديمة

إعداد

د/ علاء شاهين

أستاذ مشارك - قسم التصميم الداخلى

كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب

السنة ٢٤ العدد (٩٢) يناير ٢٠١٣م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- maii: rgfa2012@ Gmaii.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رؤية جمالية للقاهرة القديمة

د. عـــلاء شاهيـــن

أستـــــاذ مشارك – كلية التربية الأساسية – قسم التصميم الداخلي

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

ملخـــص

كيف نؤثث فراغ مدينة القاهرة القديمة ؟ كيف " نفرش "شوارعها وساحاتها وأزقتها بعناصر التأثيث الحضري المناسب؟ ما هو الشكل الممكن لأعمدة الإنارة وللمقاعد ولافتات الشوارع وعناصر تجميل المساحات المفتوحة؟ كيف " نبلط " الشوارع والأرصفة؟ وهل يمكن أن تكون هناك سياسة للتشجير؟ وهذا الكم الكبير من الآثار بطرزه المختلفة داخل المدينة القديمة أليس له التأثير الفعال على خطوط عناصر التأثيث المطلوبة؟ و بأى من هذه الطرز الأثرية يكون التأثر؟ إلى آخر هذه الأسئلة التى تكون إجابتها رؤية جمالية لتأثيث فراغ المدينة القديمة.

هذه الرؤية الجمالية هى جزء من منظومة خطة مطلوبة لإحياء شامل للمدينة التاريخية ينبغى أن تقوم بها مجموعة متكاملة من تخصصات مختلفة هندسية وفنية وأثرية وإدارية. خطة لإظهار القاهرة القديمة بصورة حضارية لائقة بتاريخها تجعلها على مصاف مثيلاتها من المدن التاريخية العالمية وتحولها الى مزار سياحى فريد.مثل هذه الخطة الشاملة هى خارج نطاق هذا البحث والذى يركز على دور المصمم الداخلى والفنانين التشكيليين فى هذه الخطة ويقدم بعض التصورات الفنية لتأثيث المدينة القديمة.

من أجل اقتراح بعض الأفكار الفنية المستوحاة من الارث التاريخى للفن والعمارة الاسلامية فقد استعرض البحث ملامح طرز هذا الارثوالتى تشغل أثاره كل أنحاء مدينة القاهرة القديمة.

المصطلحات الأساسية

التأثيث الحضرى – القاهرة الفاطمية – القاهرة المملوكية –عناصر التأثيث – التشجير – الخطة اللونية – الإضاءة – الأعمال الفنية– اللوحات والجداريات– الإنشاءات الخفيفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القاهرة القديمة

إن مدينة القاهرة هي واحدة من أقدم العواصم التاريخية العالمية[1] والتي توسعت رقعتها الجغرافية وامتدت أطرافها وتباين نسيجها المعماري إلى حد كبير وهى مدينة فريدة من حيث عدد الآثار الإسلامية الهائل الذي تحتويه مقارنة بأي من العواصم العالمية القديمة ومن حيث احتفاظها بالنسيج العمراني لبقعة مركزية تاريخية مازالت باقية بأسمائها وبنشاطاتها التجارية التي توارثتها الأجيال جيل من بعد جيل ، وهذه البقعة هي التي يطلق عليها عدة مسميات " القاهرة الفاطمية" "قاهرة المعز" "قاهرة العصور الوسطى" "القاهرة التاريخية" "القاهرة الإسلامية" و"القاهرة القديمة".

بعض هذه المسميات أكثر شيوعا أو "شعبية" مثل "القاهرة الفاطمية" و " قاهرة المعز" على المستوى المحلى وإن كان الباحث يفضل استخدام مسمى "القاهرة القديمة" في هذا البحث للشيوع العالمى لهذا المسمى في البلاد النظيرة ذات العمق التاريخي والتي تحتوى في داخلها نسيجا معماريا قديما لبداية المدينة بشوارعها وأزقتها سواء كانت داخل أسوار مثل القاهرة القديمة أو بدون أسوار وغالبا ما يطلق على هذا الكيان عالميا المدينة القديمة Old City أو الحي القديم Old District.

كما يمثل مسمى القاهرة القديمة وعاءا تاريخيا جامعا للطبقات الفنية المتعاقبة ولا يشير لعصر بعينه والذي يوحى به المسميان الأوليان. فضلا عن أن "الطراز الفاطمي" يمثل بداية محدودة لخارطة التطور الفني بالقياس إلى "الطراز المملوكي" والذي نضجت فيه واكتملت الملامح الفنية والسمات الشخصية للفن الإسلامي في مصر. والواقع أن مسمى القاهرة الفاطمية هو مسمى تاريخي اتخذ من اللمحة التاريخية لفترة التأسيس وعصر الحكم الفاطمي عنوانا ضخما للمدينة بأزمانها وطرزها المتعاقبة ، غاضا النظر عما للعصر المملوكي من ثقل كمي وكيفي يجعل هذه التسمية موضع مراجعة فقاهرة التأسيس الفاطمية لم يبق من اثارها إلا العدد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحدود جداً؛ هذا من ناحية الكم. ومن ناحية الكيف فالاثار الفاطمية لا تقاس فى تنوع منشآتها وثراء عناصرها ونضجها الفنى بالآثار المملوكية . فالقاهرة من الناحيه الفنية والاثرية – وكما سيتأكد من السياق – قاهرة مملوكية الهوية. ولولا أن الامر لا يحتمل مزيدا من المسميات لكان مسمى "القاهرة المملوكية" أليق بها.

تمتد حدود القاهرة القديمة من بقايا السور الشمالى ببابيه الشهيرين باب النصر وباب الفتوح وحتى بقايا السور الجنوبى وبوابة المتولى و فى مساحة ٣,٧كم٢ ينتشر حوالى ٤٥٠ اثر اسلامى من جملة اثار القاهرة(٢) تتمثل فيها كل الطرز الاسلامية بداية من عصر الولاه إلى الطولونى ومروراً بالفاطمى فالايوبى فالمملوكى البحرى والمملوكى الشركسى و انتهاءً بالعثمانى و آثار محمد على. كما تضم القاهرة القديمة إداريا بعض الاحياء المتاخمة لأسوارها التاريخية مثل حى قرافة باب النصر و حى الحسينية و حى باب الشعرية وكذلك القرافة الشمالية بحى الدراسة(٣) .

وفى السياق التالى سيعرض الباحث موجزا تاريخيا يوضح فيه أهمية العصر المملوكى كمرجعية فنية أساسية للشخصية الفنية لمدينة القاهرة التاريخية داخل أسوارها بل وخارج أسوارها أيضا .

القاهرة التاريخية مملوكية لا فاطمية

معيار الكم

تتوزع آثار مصر الإسلامية بالنسبة لطرزها المعمارية على النحو التالي :

- عدد ٤ أثار من عصر الولاة والدولة الطولونية
- عدد ٢٧ اثر من عصر الدولة الفاطمية
- عدد ١٧ اثر من عصر الدولة الأيوبية
- عدد ٢٣٤ اثر من عصر الدولة المملوكية (١٠١ من البحرية ، ١٣٣ من الشركسية)
- عدد ٢٢٧ اثر من عصر الدولة العثمانية و أسرة محمد على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن هذا الإحصاء نستنتج ان اكثر آثار مصر الإسلامية هي آثار مملوكية وصحيح انها تزيد بنسبة بسيطة عن آثار العصر العثماني واسرة محمد علي ولكن هذه النسبة تتزايد اذا اخذنا في الاعتبار العامل الزمني حيث ان آثار العصر المملوكي ترجع الى القرن الثالث عشر وتمتد حتى القرن الخامس عشر بينما تعود آثار العصر العثماني وعصر محمد علي الى القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر واذا أخذنا في الاعتبار نسبة الفاقد في آثار العصر المملوكي بفعل الزمن فإن ذلك يرجح كفتها عن فترة العصر العثماني . وعلى اية حال فإن معيار الكم هو معيار غير كاف في بيان اهمية آثار العصر المملوكي .

معيار الكيف

مرت مصر بمراحل أو عصور حكم مختلفة في زمن سيادة دولتها الاسلامية وان مراجعة هذه الطرز المختلفة في عجالة يوضح لنا قيمة ومساهمة كل من هذه الطرز في سلسلة التطور الفني للتراث المصري الإسلامي .

١- مرحلة النقل والتقليد (من القرن السابع الى التاسع الهجري)

عصر الولاة والعصر الطولوني

يمثل هذين العصرين أثران شهيران؛ جامع عمرو بن العاص من عصر الولاة وجامع ابن طولون من العصر الطولوني وكلاهما مثالان شريدان لا نجد فيهما بصمة مصرية فنية واضحة.[1]

٢- مرحلة التأثر والتغيير (من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر الهجري)

العصر الفاطمي

تأثر الطراز الفاطمي بالطرز الأجنبية وبعضا من القبطية المصرية وحمل آثارا من عمارة المغرب وشمال أفريقيا الى جانب بعض التأثيرات البيزنطية[2].

إلا أن هذا لا ينفي عن هذا العصر جدارة بعض الأمثلة التي تمكس ابتكار محليا متمثل واجهة جامع الأقمر بمنطقة النحاسين بشارع المعز لدين الله والتي تعد من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لها الواجهات وليرحا. فهى تقدم لنا أول مثال لواجهة مسجد مزخرف على
أرضى مصر مبنى من الحجر بدلاً من الطوب وغنى بالعناصر المتنوعة . ونرى
المعمرات تستعمل فى هذه الواجهة لأول مرة كعنصر زخرفى بدلاً من إستخدامها
كعنصر إنشائى يحول المسقط المربع إلى دائرة[٦].

العصر الأيوبى

من أهم مميزات هذا العصر الإهتمام بالعمارة الحربية والتطور الذى طرأ على
شكل المئذنة التى عرفت باسم المنارة كما تطورت وزادت أعداد مسقوف
المقرنصات فى أركان الانتقال فى القباب وكذلك استحدث فيه الخط النسخى.

ب- عصر المماليك (القرن الثالث عشر والرابع عشر)

عصر المماليك البحرية

بدأ عصر المماليك لمصر سنة ١٢٥٠م بدأ بذلك عصر الازدهار والتجديد فى
العمارة بمصر وسوريا.

كثرت حركة العمران بشكل غير مسبوق وعرفت مصر السلاطين العظام محمد
على وجهه الظاهر بيبرس والسلطان قلاوون وابنه الناصر محمد وينسب لكل
منهم مجموعة من العمائر التى تعد من الظواهر البارزة فى عمارة مصر الإسلامية
وعرفت مصر المساجد الكبيرة الحجم والمداخل الضخمة والواجهات المقسمة
والمزخرفة بمسقوف متنامية من المداميك الملونه والعقايا التى تفتح فيها الشبابيك
يعلوها مسقوف المقرنصات الزخرفية ومن فوقها الأشرطة الكتابية. وتنتهى
الواجهات بأشكال الشرفات المختلفة. وإمتازت أبواب المساجد بزخرفتها الغنية
الدقيقة ومهارة صناعها وشاع إستخدام الرخام فى الأرضيات وتكسيات الحوائط
وتطورت أعمال الفسيفساء وصناعة المحاريب وكافة العناصر المكملة للموضوع
المعمارى[٧].

وبالنسبة للزخرفة فإننا نجد فى العصر المملوكى قفزة رائعة و انتقال من الطبيعة
إلى التجريد وإحلال الأشكال الهندسية المجردة والأطباق النجمية محل الكائنات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخيرة واستخدام ألوان مختلفة من الأخشاب التى طعمت أحياناً بالأبنوس كما صار فن الحفر على الخشب أكثر روعة وجمالاً منه فى العصر الأيوبى وابتكر المماليك أنواع جديدة من الزخارف وأساليب الحفر[٨] .

٤- عصر النهضة والتأثير (من القرن الرابع عشر الى اوائل السادس عشر)

أ- عصر المماليك الشركسية

باعتلاء المماليك الشركسية (البرجية) سدة الحكم شهدت مصر عصرا من الرخاء الاقتصادى بسبب ازدهار حركة التجارة بين الشرق والغرب- وذلك قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح- مما انعكس على حركه العمران وتطور الفن المعمارى. ويعتبر مؤرخو الفن و الأثريون العصر المملوكى الشركسى من أزهى عصور العمارة فى مصر حيث تأكد طابعها المميز ، و بتطور صناعة البناء والإنشاء تطورت معها جميع الحرف الداخلة فيها[٩].

لقد وصلت مخرجات هذا العصر إلى منتهاها و إن المجال ليقصر عن ذكر الأمثلة فى كافة النواحى التى تعد الأجمل والأكمل بالنسبة لسائر العصور السابقة. فقدم لنا هذا العصر أجمل المساجد والمدارس ذات النسب المدروسة و الحجم الوظيفى غير المبالغ فيه وأجمل الأسبلة وأجمل الوكالات وأجمل البيوت وأجمل المقاعد، وحسبنا مقولة المهندس لاكوست بعد دراسته الشاملة لجوامع القاهرة من أجل وضع تصميم لصرح معمارى يمثل الشخصية المصرية فى عمارة المساجد مقولته: "أن الطراز المملوكى يعتبر بحق النمط القومى لعمارة مصر الإسلامية".[١٠] ودليل واضح على ذلك أن نماذج المساجد المملوكية هى الصورة المختارة لتزيين عملات مصر الورقية .

عصر الانقطاع والاستيراد (القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر)

العصر العثمانى وعصر محمد على

بالجزائر فإن عمارة مصر فى الفترة العثمانية تعرضت لانزواء للشخصية المحلية وزراعة لنموذج غريب فى التربة المصرية. إن المساجد التى اقيمت فى بداية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العصر العثمانى اتخذت اصولها من العمارة البيزنطية حيث استعملت القباب وانصاف القباب فى التغطية وانتشرت المأذن ذات النهايات المخروطية .
وصاحبت هذه الرجعة المعمارية للشخصية الفنية رجعة حضارية أخرى فلا نجد فى هذا العصر ذكر لعالم مصرى قدير او أديب بارع مثلما كان الحال فى العصور السابقة نتيجة لتحول القاهرة الى ولاية عثمانية بعد ان كانت عاصمة الإمبراطورية الاسلامية.

بعد هذه العجالة التاريخية للطرز الفنية فإنه من الجلى أن رجوع المصممين والمعماريين والفنانين التشكيليين المصريين الى تراثهم الإسلامى ينبغى أن ينظر بعين الاعتبار إلى الطراز المملوكى وأن عليهم أن ينقبوا عن نفائس هذا العصر حتى يمكنهم اخراج التفعيلات الحية منه سواء فى داخل المدينة التاريخية أو خارجها ولا يكتفوا بالمعالجة القشرية أو التناول السطحى لهذا الطراز أو ذاك والتى تخرج فى صورة بعض الوحدات "موتيفات" التى تلصق على الخطوط العصرية للتصميم فيخرج فى صورة ركيكة ومفتعلة.
ومن ناحية أخرى فلا يعنى التحمس للطراز المملوكى نفى الثراء عن الطرز الأخرى كالفاطمي أو الأيوبى أو غيرهما وكل هذه الطرز في نهاية الامر تكون ملامح الشخصية الفنيه للفن الاسلامى المصرى وهى باقة مزهرة من الارث الفنى العظيم ولكل فنان حرية الاستلهام أو التأثر أو الاقتباس من أى من هذه الطراز حسب رؤيته الفنية الخاصة.
إن كلمة "طراز" ثقيلة على سمع الكثير من المصممين المعاصرين لما تعنيه لديهم من ارتباط بالماضى وقيد لحرية الابتكار. ولكن اذا كان الموضوع مثل هذا المبحث التراثى هذا فإننا لا نعدم المبرر الكافى لأن نرجع الى التراث بمنتهى الجدية حيث يمثل الابجدية التى نستلهم منها عناصر التأثيث الحضرى للمدينة التاريخية. وأن كثرة المناطق التاريخية والآثار بمصر تملى علينا ضرورة ان يكون هناك متخصصون فى هذا المجال من المعماريين ومصممى الديكور، وإن نظرتنا الى التراث يجب ان تكون نظرة مفتوحة غير مقيدة لا تقبل من التراث

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صوره الجامدة او قوالبه الثابته. اذا اننا ان نقبل من التراث ما يشاء وندع وان ننتخب منه العناصر الفعالة والصالحة للاحياء. وعلى قدر ما نأخذ من التراث على حساب الاتجاه العالمى نكون الصياغة اكثر تقليدية وعلى قدر ما نقترب من الاتجاه العالمى تكون الصياغة اكثر عالمية . فالامر راجع الى نظرتنا وملكاتنا الابداعية .

ان الصيغة المقترحه فى تأثيث مدينة القاهرة القديمة لابد ان تميل الى التراث اكثر من الصيغة خارج المدينة. نظرا بالكم الكبير من الاثار الإسلامية والتى تمثل مراكز الجوار فى المدينة ونظراً بتاريخ المدينة الطويل وتحقيقا للعرض العلمى من حيث تحويلها الى مزار سياحى يتوقع الزائر فيه مشاهدة منطقة تاريخية حيه. كما أنها صياغة تميل الى التلقائية والفلكلورية فى التعبير بدلا من الخطوط الجامدة والحادة الحديثة .

عناصر التأثيث الحضرى للمدينة القديمة

يرى الباحث ان اختيار تعبير التأثيث الحضرى Mobilier Urbain للمدينة يحمل مفهوما أدق وأنسب من عبارات مثل التنسيق Landscape أو التجميل Beautification حيث ان عملية التأثيث ليست تجميلا أو تنسيقا لموجودات و إنما هى أشمل من ذلك فهى عملية توظيف لعناصر عديدة فى الفراغ الخارجى بين المنشآت و هى أشبه ما تكون بعملية تأثيث الفراغ داخل المنشآت و إن من اصلح من يقوم بهذا العمل مصمم الديكور ومن ثم فإن استعارة لفظ التأثيث من مجال الديكور هى استعارة حقيقية لا مجازية من حيث موضوع العمل و من حيث القائم به وكذلك فأن صفة الحضرى هى الصفة المناسبة لهذا التأثيث من حيث مستوى أدائه المطلوب وتلبيته للإحتياجات العصرية فى نفس الوقت الذى يحمل فيه سمات تراثية .

التأثيث الحضري المناسب يمثل أحد العناصر الهامة في عملية الحفاظ conservation على المناطق التاريخية والارتقاء بها up-grading ولقد قطعت البلاد الأوربية شوطا كبيرا في هذا الشأن كما أن بعض البلاد العربية لها تجارب ناجحة أيضاً. ولم يعد الأثر وحده هو محور الاهتمام وإنما امتدت سياسة الحفاظ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للمنطقة التاريخية حول الأثر ثم بعد الأمر قاصر على الترميم بل شمله بعمليات أخرى كصيانة المباني، وأعمال التجديد والتجميل، وتنسيق المواقع، وإعادة وظيف الأثر في غير الغرض الذي أنشيء له. كما تسمح الارتقاء بالبيئة المحيطة عمرانيا واجتماعيا قريبا لسياسة الحفاظ على المناطق التاريخية.

ومن أمثلة عناصر التأثيث العمراني أرصفة الشوارع والأرصفة والطرقات وانتظار حافلاتها وتصميم أعمدة الإنارة والمقاعد ولافتات أسماء الشوارع وواجهات المحلات وتنسيق المساحات الخضراء وعناصر تجميل المساحات والعوائق من طيور وتماثيل ونصب ورموز وأحواض النباتات والزهور وسلات المهملات. وكذلك معالجة واجهات المباني والقيام بكافة أعمال التجديد والتجميل.

لم تراث العمارة المختلفة وخاصة العصر المملوكي زاخرة بلا حصر من العناصر المعمارية والزخرفية التي يمكن أن تكون ملهمة للمصممين لتوظيفها في تأثيث المساحات التاريخية. و ان هناك كثير من العناصر التي يمكن تطبيقها وتوظيفها في منطقة القاهرة القديمة كما هي بدون اى اضافات او تجريد حيث ان خطوطها تتناسب وتتلائم مع المطلوب منها . والبعض الآخر قد يحتاج الى بعض المعالجة و التطوير ليخرج في صورة ملائمة. وان العناصر التي سيتناولها الباحث لا تمثل كل عناصر التأثيث الممكنة وانما هي تعالج بتناولها الباحث لتوضيح وجهة نظره والتي يثريها وجهات نظر أخرى لمتخصصين آخرين ومعماريين وفنانين تشكيليين رياً في تناوله لهذه العناصر بعنصر التشجير والذي يعتقد أنه يمثل دعامة كبيرة من دعائم التأثيث الحضري .

التشجير (التخضير) Vegetation

إن استخدام النباتات في تنسيق المواقع أو تأثيثها لا يعد عملا أضافيا أو تكميليا بحيث يمكن اغفاله او عدم اخذة في الاعتبار . ان التشجير عنصر حيوى له اكثر من أهمية وإنها لمسئولية مصمم الديكور والمعمارى فى توظيف هذا العنصر بصورة متكاملة وصحيحة فى الفراغ سواء فى داخل المبنى او خارجه بصورة تظهر قيمته الجمالية وبحيث يستفاد من وظيفته فى عملية الاتزان البيئى.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النسق الواحد

قلما نمر على شارع واحد في داخل مدينة القاهرة الكبرى وقد صفت اشجاره بنوع واحد وعلى نسق واحد. اننا نحتاج الى استخدام النباتات بصورة واضحة وسياسة محددة في تنسيق المواقع.

وفى القاهرة القديمة فإن الباحث يرشح بعض الانواع من الشجيرات المتوسطة التى تتناسب من حيث الحجم واللون مع المنطقة، مثل "التمرحنة الافرنجى" وهى من الشجيرات متوسطة الحجم، تعطى ازهاراً وردية داكنه فى فصل الصيف واوراقها متساقطة شتاءً. كذلك شجيرات "التكوما" ويوجد منها نوعان احدهما أزهار صفراء والاخر ازهاره حمراء، وكلاهما يزهر اثناء فصلى الربيع والصيف، وفى فصل الشتاء حين تكون الشجيرات خالية من الازهار يمكن ايجاد عنصر التلوين عن طريق زراعة احواض من النباتات العشبية المزهرة على مدار العام مثل "السلفيا الحمراء" (أزهارها حمراء زاهية فى الشتاء والربيع)، و"الجرابيرا" و"الجازانيا" ذات الازهار متعددة الالوان. او يمكن زراعة نباتات حولية شتوية التزهير مثل "الفرينا" و"الفلوكس" (الوانها متعددة) و"الأليسم" (ازهاره بيضاء) و"الانحوان" (ازهاره صفراء وبرتقالية)، و"البتونيا" (متعددة الالوان) و"البراشيكوم" (ازهاره زرقاء بنفسجية)[١١]

الخطة اللونية

باستخدام التشجير، هل يمكن الوصول الى خطة لونية واضحة؟ او لون واحد مؤثر فى شارع او منطقة او حديقة او واجهة مبنى؟ أليس من التفرد والتميز ان نزين مدينة القاهرة القديمة بلون غالب لأشجارها ونباتاتها؟ وهل من الصعوبة بمكان تحفيز المواطنين على انماج النباتات فى كيان مبانيهم كما هو الحال فى قرى ومدن شمال البحر المتوسط؟ ان الوصول لهذه الاهداف ليس صعباً طالما ان هناك رؤية واضحة وهدف محدد وعزيمة على تحقيق هذا الهدف خاصة وأن مصر بلد تسهل فيه الزراعة والاستنباط. وان عملية التشجير من السهوله بحيث يمكن تحفيز

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المواطنين على المشاركة فيها كمرحلة من مراحل الارتقاء بالإحياء. ومصر من البلاد التى تتوفر فيها ظاهرة الاستمرار الزهرى طوال العام، وبأكثر من نوع من الاشجار والشجيرات والمتسلقات والنباتات العشبية سواء كانت حولية او معمرة. وفى حالة رغبتنا فى ان يكون هناك لون واحد غالب طوال العام فى المدينة التاريخية ، فعلينا ان نراعى عند اختيار الانواع النباتية ان تكون فصول تزهيرها متبادلة بحيث يتوافق موعد انتهاء تزهير نوع ما، مع بدء تزهير نوع اخر(١٢)

النباتات المصرية الصميمة

تزخر قائمة النباتات المصرية التقليدية بالعديد من الازهار الجميلة من حيث المظهر واللون والرائحة كالورد البلدى والفل والياسمين والبنفسج والقرنفل. وقد كانت هذه الانواع تزرع عادة فى حدائق المنازل سواء كانت فيلات او عمارات قليلة الارتفاع فتملأ الجو داخل البيوت بعطرها، بل كان بعضها مثل الياسمين المتسلق يغطى واجهات المبانى ويكاد يدخل الى البيوت عبر فتحات النوافذ والشرفات. ولكن مع التغيرات العمرانية والاجتماعية بدأت المبانى تزداد ارتفاعاً والحدائق تقل مساحتها. وليس للكثير من النباتات التقليدية القدرة على التوافق مع هذه التغيرات ونتج عن ذلك ان بعض الانواع الاجنبية كالبوتس والفوجير والاسبرجس. احتلت مكان هذه النباتات المصرية، ولا ينكر جمال هذه الانواع وصلاحيتها للزراعة فى أصص واستخدامها فى التنسيق الخارجى والداخلى للمبانى إلا ان الكثير منها يفتقد البقع اللونية والرائحة الزكية التى تميز أزهارنا المحلية. والجمع بين هاتين الميزيتين يمكن إستخدام الانواع المصرية التقليدية الصالحة للزراعة فى أصص مثل البنفسح والقرنفل كمصدر للعبير ةالرائحة الزكية، وفى نفس الوقت استخدام أنواع أجنبية مزهرة مثل الهيدرانجيا والجارونيا والجاردينايا وبعض الفريزيا كمساحة لونية (والنوعين الأخرين أزهارهما لها رائحة عطرية جميلة أيضا)(١٣)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأرضيـــات

يمكن تحويل الساحات أمام المساجد الى مناطق مشاه على ان يكون دخول المركبات في الحالات الاستثنائية وقاصر على السيارات الطوارئ. ويقترح ان تكون خامة الأرضية من تراويح الأحجار المصرية المعروفة والمتوافرة في ثلاثة الوان اساسية الابيض (الحجر الجيري)، الاصفر (الحجر الرملي) والاسود (البازلت). ان تراث الفن الاسلامي زاخر بمعالج الزخارف النباتية و الهندسية التي يمكن تطبيقها مباشرة لبساطة خطوطها وسهولة تنفيذها واعتمادها على اقل عدد من القطع الاساسية المتكررة.

اللوحات بالارضيات والجداريات بالحوائط

من العناصر الممكن اقترانها على سطح الارضيات و الجدران بالساحات والمناطق المفتوحة، عمل اللوحات الفنية المستوحاه من التراث سواء كانت نباتية او هندسية او كتابيه او صور لحيوانات وطيور. ويمكن الرجوع في هذا الشأن الى فن التصوير في العصر المملوكي حيث نجد معالج لموضوعات شبيه كرسومات كتاب كليله ودمنه وكتاب الفروسية أو رسومات الحرائط الفلكية أو دائرة الأبراج السماوية أو خرائط العالم القديم والوسيط. مثال خريطة العالم القديم للأدريسي (شكل ١)[١٦] والتي يمكن تنفيذها من خامات بسيطة كالكسر الرخام او فسيفساء الزائط الملون بحيث تتفق مع خامة الحجر المقترح بالارضيات. ومثال لوحات من الرسومات الاسلامية (شكل ٢) وكذلك يمكن تحميل الحوائط والأرضيات باللوحات والإطارات الزخرفية (شكل ٣، ٤)

الأعمال الفنيه بالساحات والشوارع

من الموضوعات الشائكة التي تمثل إشكالا للفنان المسلم القديم والمعاصر موضوع العمل الفني في المكان المفتوح وخاصة في البيئة التراثية، حيث يميل الفنانية الى التجريد والبعد عن التشخيص واختيار موضوعات من الزخارف النباتية و

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهندسية او من عناصر العمائر البسيطة. وتمشيا مع هذا الاتجاه يمكن اقتراح بعض المآذن فيها مستوحاة من نماذج و عناصر تراثية تمثل الحضارة العربية او العثمانية العربي مثال ذلك نموذج للساعة الشمسية (العزولة) او الرملية او مجسم للاسطرلاب المسطح (شكل ٥)[١٠] او المنجنيق (شكل٦) او مجسم للاسطرلاب الكروي (شكل٧) كما يمكن اقتراح عمل عامود اسلامي ضخم (شكل٨) يستمد أصوله من الأعمدة المملوكية (شكل ٩، ١٠)

الإضاءة كعنصر ارتقاء

تعاني القاهرة القديمة مناطق شعبية فقيرة وبالرغم من انها موقع زيارات سياحية فضلاً عن كونها مركزاً تجارياً هاماً إلا انها لا تتمتع بالإضاءة الكافية وهو امر يبقى عدم استمراره. وإنه من المتوقع مع اى مقترح للارتقاء بالمنطقة ان تكون هناك خطة لزيادة شدة الإضاءة كنوع من الارتقاء الحضرى المناسب.

الإضاءة كقيمة لونية

قد يمكن اقتراح تمييز القاهرة القديمة بلون إضاءة واحد يبدأ بحدودها الخارجية وسورها الشمالي ونهاية بشوارعها وأزقتها وفراغاتها وواجهات مبانيها ؟ وألا يمكن ان يكون هذا اللون جديداً ومبتكراً ومختلفاً عن الإضاءة العادية البيضاء والصفراء؟ وهل يمكن ان نقترح اللون الاخضر لذلك؟ . اذا فعلنا ، فلن نكون مبتدعين فقد سبقنا الى ذلك فرنسا.

لقد تم اقتراح ذلك فى عمودية صحفية لـ"جاك شيراك" حين كان عمدة لمدينة باريس وقبل ان يصل الى رئاسة الجمهورية، حيث تم اقتراح اضاءة ساحة قوس النصر وشارع "الشانزليزيه" الشهير باللون الاخضر بعد اعمال التجديد التى تمت بهذه المنطقة. دارت مساجلات حامية على الجرائد بين المؤيدين والمعارضين كما هو الشأن فى هذه الأمور. وقد رجحت كفة انصار مؤيدى استخدام اللون الاخضر الجديد والذى اصبح علامة مميزة للمنطقة[١١]

والاقتراح البسيط فى شأن أعمدة الإنارة المتوسطة الطول هو ان يستوحى شكلها من اشكال الأعمدة الإسلامية سواء فى البدن أو التاج أو القاعدة مثال (شكل ١١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الانشاءات الخفيفة

تتنوع أغراض الانشاءات الخفيفة داخل المنطقة التاريخية ويقدم الباحث نموذجين من هذه المنشآت فى اسكتشات توضيحية لكشك جرائد (شكل ١٢) وكشك هاتف (شكل١٣).

العناصر التكميلية

يزخر التراث بنماذج من "الأزيار" المحمولة على "الكلجات" المحفورة سواء من الرخام أو الحجر والتى يمكن استنساخ نماذج منها أو على انماطها لتوضع كوحدات ديكور فى اماكن متفرقة (شكل ١٤)[١٧] .

كما يمكن تجميل أركان الأماكن ونواصى الشوارع بوحدات شرب المياه للمارين تستمد خطوطها من زخارف السيراميك الإسلامى مع الحجر (شكل ١٥) وكذلك يمكن استخدام الكوابيل الحجرية (الكباش) كوحدات تجميل فى اماكن مختلفة (شكل١٦)

وحتى أغطية بالوعات الصرف الصحى فيمكن توظيف الزخارف الهندسية فيها وإعطائها هيئة تراثية تتمشى مع باقى عناصر التأثيث (شكل ١٧).

الخلاصة

- تعد مدينة القاهرة القديمة – وفقا لتقرير اليونسكو سنة ١٩٨٠ أغنى منطقة أثار من العصور الوسطى نظرا لما تحتويه من عدد هائل من الآثار (٤٥٠ أثر) باقية فى مواقعها فى بقة مركزية تبلغ حوالى٣,٧ كم٢
- إن هذه المدينة التاريخية تحتاج الى خطة احياء شاملة تتضافر فيها جهود مجموعات عمل متخصصة للإرتقاء بها حضريا لتكون على مصاف المنافسة السياحية مع مثيلاتها من المدن التاريخية
- إن أحد دعائم خطة الإحياء هو التأثيث الحضرى لفراغ المدينة بالعناصر المختلفة من تصميم أرضيات الشوارع والأرصفة والطرقات واختيار خاماتها وتصميم أعمدة الإنارة والمقاعد ولافتات أسماء الشوارع وواجهات المحلات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتنسيق المساحات الخضراء وعناصر تجميل الساحات والميادين من نافورات وتماثيل ونصب ورموز وأحواض النباتات والزهور وسلات المهملات. وكذلك معالجه واجهات المباني والقيام بكافة أعمال التجديد والتجميل.

- إن خطوط تصميم هذه العناصر لابد وأن تتأثر بالطرز التاريخية للمدينة ومن ثم فإن الرجوع للتراث وتمييز الطرز الأكثر تعبيرا عن الهوية المصرية الإسلامية هو فى غاية الأهمية كمرجع فنى لهذه العناصر وإن الطراز المملوكى يأتى على قائمة هذه الطرز كنمط قومى من حيث الكم والكيف .
- إن العودة للطرز فى مثل هذا المشروع القومى لا تمثل قيدا على حرية التعبير الفنى فلكل فنان رؤيته الخاصة فى معالجة التراث و إخراج التفعيلات الحية منه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهوامش

(١) تمشق أهم العواصم شبها القاهرة

(٢) عدد آثار مصر الإسلامية حوالى ٦٠٠ أثر. فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، مصلحة المساحة، سنة ١٩٥١

(٣) قرار محافظ القاهرة رقم ٧٠ لسنة ١٩٩٢

Moslem Architecture, (Oxford, 1933-40) I- Early 4-Greswell,KAC II (P. 183,P.273)

(٥) علام من.أ.، فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧، صـــ٥، ١٣٦

– ديماند، م.س.، الفنون الإسلامية، ترجمة عيسى، أ.م، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٥٤.(صـــ ١١٧، ١١٨)

(٦) فنون الشرق الاوسط (ص ٨٧)

(٧) مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، القاهرة، سنة ١٩٩٠ (ص٤٢٠)

(٨) الفنون الإسلامية (ص ٩- ١٢)

(٩) أسس التصميم المعمارى (ص ٤١٩)

(١٠) ريمون، أ.، القاهرة : تاريخ حاضرة، ترجمة فرج، ل.، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٩٤، (ص ٢٦٥)

(١١) القيمى عط.، م.، الأشجار والشجيرات والنخيل ودورهم فى التوازن البيئى، الرياض، سنة ١٩٩٣ (ص ١٨٠-١٨١)

(١٢) د. الغيطانى، م. ى. الزهور ونباتات الزينة وتنسيق الحدائق، القاهرة، سنة ١٩٧٢ (ص ٧٩)

(١٣) الحكيم، س.، نباتات الزينة – اكثارها – تربيتها – العناية بها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٨٥ (ص١٢٩)

(١٤) الأشكال ١، ٢، ٥، ٦، ٧ عن : هيز : ج. ر.، عبقرية الحضارة العربية – يونيو النهضة، معهد ماستشوستش للتكنولوجيا، سنة ١٩٧٨.

(١٥) الأشكال ٣، ٤، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧ من تصوير أو تصميم الباحث

(١٦) جريدة الأهرام العدد رقم ٣٩٠١٧، ٤ ابريل ١٩٩٤

(١٧) الشكل ١٤ عن: Wiet,G., Album du Musee Arabe du caire. Publictions du Musee Arabe du Caire. (Le Vaire 1930).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(شكل ٢)

(شكل ٤)

(شكل ٣)

(شكل ٥)

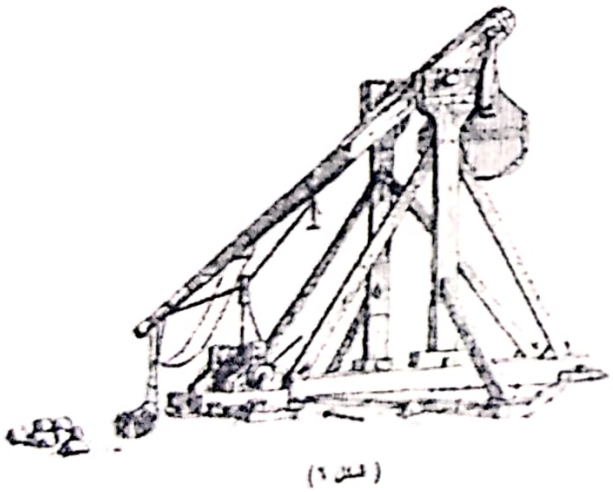

(شكل ٦)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

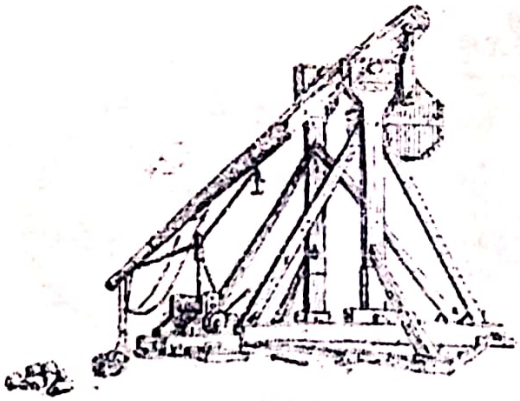

(شكل ٦)

(شكل ٧)

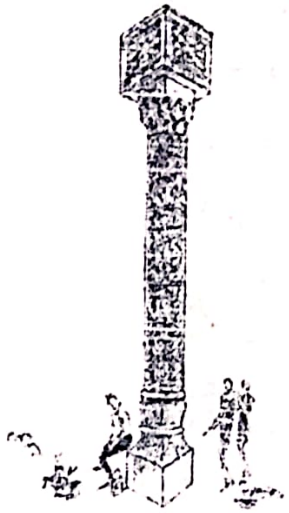

(شكل ٨)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

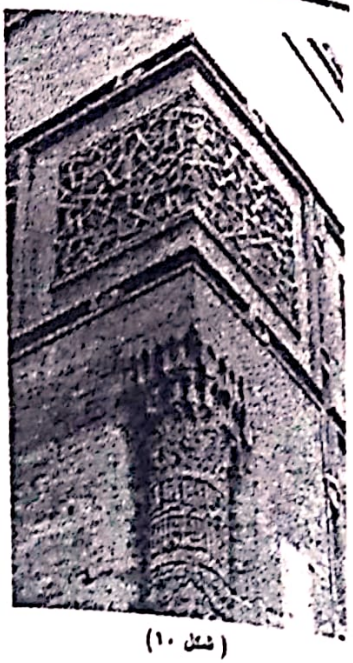

(شكل ١٠)

(شكل ٩)

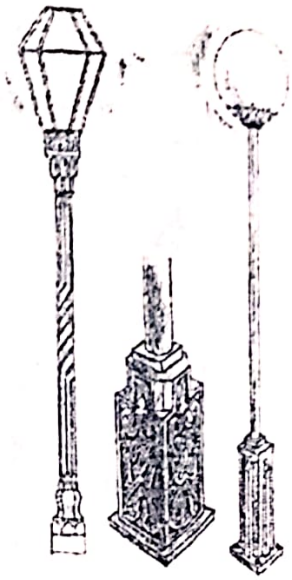

(شكل ١١)

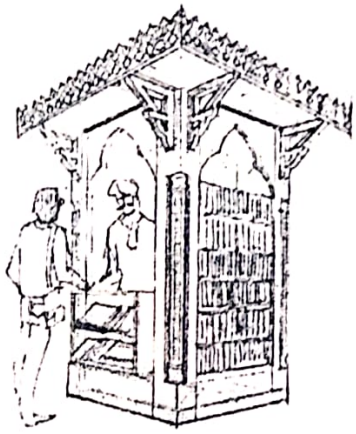

(شكل ١٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(شكل ١١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

An Aesthetic Vision for the Old Cairo

Summary

How would we furnish the Old City of Cairo? How would we equip its streets, alleys and courtyards with the appropriate urban "furniture"? What would be the suggested designof its lamp posts, seats, street signs, and public artfor open areas?How would we tile its streets and pavements? What would be itsvegetation plan? Regarding the massive number of monuments within the old city, shouldn'tbe there a significant impact of these monuments on the suggested furnishing elements? Which of the period styles will be inspiring the most? The answersto such questions will form an aesthetic vision of how to furnish the old city of Cairo.

The aesthetic vision of how to furnish the old city of Cairo represents a part of a coherent plan required to rehabilitate the old city carried by co-operating teams of different engineering, artistic, historical and administratingspecializations. A plan that will enrich and enhance the old city, turn it into a unique touristic destination competing with other world famous spots.

This research doesn't discuss the comprehensive plan to upgradethe old city or the various specializations involvedbut focuses on the role of interior designers and artists and providean artistic vision.

In order to suggest some ideas inspired by the area heritage, the research presents a repertoire of the successive Islamic period styles that took place almost everywhere in the old city of Cairo.

Key Words:

Urban furnishing- Fatimid Cairo- Mamluk Cairo- Furnishing elements-Vegetation- Color scheme- Lighting- Public art- Panels and murals- Light constructions

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner